

دراسة في نسبة العين للخليل

أ.هند عامر صالح النباتي

كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى / مكة المكرمة

hand-a-n@hotmail.com

الملخص :

هدفت هذه الدراسة إلى التثبت من صحة نسبة كتاب العين إلى الخليل أو بطلانها، من خلال النظر في نصوص كتاب سيبويه المتعلقة بمخارج الأصوات وصفاتها، سواء كانت منسوبة إلى الخليل أو غير منسوبة ومقابلتها بما في كتاب العين، والنظر في اختلاف النصوص بين الكتابين ووحدة المصطلحات الخاصة بهذا الباب من الدراسات الصوتية أو اختلافها بين الكتابين، أو غياب المصطلحات في أحدهما وظهورها في الآخر، وقد تبين لنا من خلال الدراسة ومقابلة النصوص في الكتابين أن هناك اختلافاً كبيراً بين أفكار ومصطلحات العين والكتاب، إذ وجدنا اختلافاً بين سيبويه وصاحب العين في تقدير مخارج كثير من الأصوات، فضلاً عن أن هناك أصواتاً أخرى جاء وصف مخارجها في كتاب العين أقل دقة عما هو عند سيبويه بشكل ملحوظ، كما وجدنا أن الصفات التي وصف سيبويه بها الأصوات كانت غائبة عن كتاب العين، وأن ما جاء منها فيه كان مخالفاً لما ذكره سيبويه، فضلاً عن أن كتاب العين استعمل مصطلحات لم يذكر سيبويه شيئاً عنها في كتابه. وبناءً على هذا استطعنا أن نطمئن إلى نتيجة أن العين ليس من كتب الخليل، إذ لو كان له لظهرت آراؤه في كتاب سيبويه أو لظهرت المصطلحات أنفسها في الكتابين على اعتماد أن سيبويه تلميذ الخليل وناقل أمين عنه ومستعمل أو ذاكر لمصطلحاته وآرائه في الأقل.

A study for Reviewing the Attribution of Al-Ain Book to AL-Khalil

Abstract:

This study aimed to authenticate whether ALAIN Book is attributed to AL-KHALIL or not through considering the texts of Sibawayh book related to phonetics and articulation of sounds whether attributed to Al-Khalil or not comparing them to the texts of Al-Ain book as well as considering the discrepancy of the texts of the two books and the unity of terms related to phonetics or the absence of terms in either two books. Through studying and comparing the texts of the two books, it was revealed that there is great discrepancy between the ideas and terms of Al-Ain book and Sibawayh book. There is a difference in the two books regarding estimating the articulation sounds and that many articulation sounds in Al-Ain book were less accurate than articulation sounds in Sibawayh book. The study also revealed that the characteristics Sibawayh used to describe sounds were absent in Al-Ain Book and the sounds in Al-Ain were different from Sibawayh book and that Al-Ain book used terms Sibawayh did not use in his book. Finally; the research concludes that Al-Ain book is not attributed to Al-Khalil. If this book had been for Al-Khalil, his opinions would have been appeared in Sibawayh book and the terms would have been mentioned in the two books noting that Sibawayh is the student of Al-Khalil and report the terms and opinions of Al-Khalil honestly .

المقدمة

نجد في مقدمة العين دراسة صوتية مهمة لأصوات العربية تناولها أكثر من باحث بالدراسة، إذ تُناقش المقدمة في جانبها الصوتي ترتيب مخارج حروف العربية ووصف هذه المخارج، وصفات الأصوات العربية، وما يتعلق بتمييز المعرب من خلال الأصوات المؤلفة للكلمة، كل هذا نجده في كتاب العين، ولكن في المقابل لا نجد في كتاب سيبويه الذي امتلأ بأراء الخليل إشارات إلى أفكار الخليل فيما يخص الصوت المفرد كما وجدنا في مقدمة العين من أفكار صوتية، وكما وجدنا في مواضع أخرى من العين مما يثير الاستغراب، فنلاحظ أن سيبويه لم يذكر الخليل في دراسة حروف العربية تمهيداً لشرح مسائل الإدغام، كما أننا لا نلاحظ شبهاً واضحاً بين مادة العين والكتاب في موضع المخارج

والصفات يدل على تأثر أو تأثير ولا مناقشة بينهما حول هذه الاختلافات، ونرجح أن سيبويه كتب هذه المادة بعد وفاة الخليل فلم ينشأ بينهما نقاش ممتد بحيث يظهر في الكتاب، وهذا يجعلنا نميل إلى أن العين لا علاقة له بالخليل لا سيما مقدمته، بدليل وجود الاختلافات في المادة الخاصة بالقضايا الصوتية أنفسها بين مقدمة العين والكتاب^(١)، وهناك دليل آخر هو عدم إشارة سيبويه إلى هذا الاختلاف ولا إلى الاستعانة بآراء العين في المادة المتشابهة، كما أن هناك اختلافاً في تفصيل وسعة تناول سيبويه للمخارج والصفات في كتابه عن تناول العين لها. ويسبب هذا كله جاءت هذه الدراسة لتبحث وتقابل جانب مخارج الأصوات وصفاتها بين كتاب سيبويه وكتاب العين فقسما البحث إلى قسمين: أولهما مخارج الأصوات، وثانيهما لصفات الأصوات. وجاء ترتيب المسائل في كلا القسمين متابعاً لترتيب سيبويه في كتابه، ولم تُرتب المسائل تبعاً لكتاب العين؛ لأن الحديث عن المخارج والصفات في العين لم يعتمد منهجاً محدداً فضلاً عن أن صاحب العين لم يجعل للصفات جانباً مستقلاً يوضحها كما فعل سيبويه بل كانت متناثرة من غير تعريفات لها، وقد استعانت دراستنا بوجهة النظر الحديثة في هذا الباب إتماماً للفائدة ولمعرفة وجه التشابه أو الاختلاف بين القدماء والمحدثين. وقد خاضت كثير من المؤلفات في أمر نسبة كتاب العين إلى الخليل منها: المزهر في علوم اللغة للسيوطي، وحكاية كتاب العين وما قيل في نسبه إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي لإبراهيم السامرائي، والمعجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين لعبد الله درويش، والمعجم العربي نشأته وتطوره لحسين نصار، فجد النصر بن شميل^(٢) والأزهري^(٣) وابن جني^(٤) وإبراهيم أنيس^(٥)، وغيرهم كثير ينفون هذه النسبة عن الخليل، ونفى ابن جني هذه النسبة قائلاً: "وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يُحمل على أصغر أتباع الخليل، فضلاً عن نفسه ولا محالة أن هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله. وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوماً إلى عمل هذا الكتاب إيماء، ولم يله بنفسه، ولا قرَّره، ولا حرَّره. ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أني أجد فيه معاني غامضة، وتروايات للفكر لطيفة، وصنعة في بعض الأحوال مستحكمة".^(٦) ونجد في الجانب الآخر من يؤيد نسبه إلى الخليل ومن هؤلاء: ابن دريد^(٧) وابن المعتز^(٨) وحسين نصار^(٩) وغيرهم، إلا أنها جميعها لم تدرسه بالطريقة التي عملنا عليها في هذه الدراسة، وهو التحقق من نسبة العين إلى الخليل من خلال مقابلة النصوص في المخارج والصفات بين الكتابين. واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي، إذ تُستقرى المادة العلمية وتُحلل مع عقد الموازنة بين الآراء في كتاب سيبويه وكتاب العين.

أولاً: مخارج الأصوات:

ذكر سيبويه حروف العربية قائلاً: "أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو".^(١٠) ويختلف هذا الترتيب عن ترتيب كتاب العين إذ نجدها فيه كالاتي: "ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، همزة".^(١١) وعلق أحمد محمد قدور على هذا قائلاً: "بعض اللغويين القدامى جعل من هذا الترتيب الوارد في كتاب العين والمخالف لترتيب البصريين ولا سيما سيبويه تلميذ الخليل وحامل علمه سبيلاً للطعن في العين، ونسبته إلى الخليل".^(١٢)

أولاً: حروف الحلق:

قسم سيبويه الحلق إلى ثلاثة أقسام لكل منها حروفه، فأقصاه للهمزة والهاء والألف، وأوسطه للعين والحاء، وأدناه من الفم للغين والحاء، قال: "فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجاً من الفم الغين والحاء".^(١٣) وينقل سيبويه عن الخليل قُرب موضع الألف من موضع الهمزة، وجاء هذا في معرض حديثه عن الوقف على الألف بالهمزة، قال: "وزعم الخليل أن بعضهم يقول رأيت رجلاً فيهمز وهذه حُبلاً وتقديرهما رَجُلٌ وحُبْلٌ فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث علم أنه سيصير إلى موضع الهمزة فأراد أن يجعلها همزة واحدة وكان أخف عليهم".^(١٤)

ويختلف موضوع أوائل وأقصى الحروف بين الكتابين، فصاحب العين يصرح بأن حرف العين أقصى حروف الحلق ثم الحاء ثم الهاء ثم الخاء والغين: قال الخليل: فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء، وقال مرة "هتة" لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهن حلقية".^(١٥) كما نلاحظ اختلافاً بين الكتابين في مخرج كل من الألف والهمزة، إذ الألف عند صاحب العين من الجوف خلاف سيبويه الذي جعلها من أقصى الحلق، أما الهمزة فجعلها صاحب العين تارة من الجوف وتارة أخرى من أقصى الحلق، قال: "وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة. والهمزة، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع

في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الخلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجَوْفَ. وكان يقول كثيراً: الألفُ اللَّيْنَةُ والواو والياءُ هوائية أي أنها في الهواء^(١٦)، والمقصود بـ"كان يقول كثيراً" هو الخليل وهذا دليل على أن مؤلف العين ليس الخليل. وقال صاحب العين أيضاً: "وأما الهمزة فَمَخْرَجُهَا من أَقْصَى الخَلْق مَهْتُوتَةٌ مَضْغُوتَةٌ"^(١٧) وعلى الرغم من التباين الواضح بين كتاب العين وكتاب سيبويه في ترتيب مخارج حروف الحلق، فضلاً عن مخالفته في مخرج الألف والهمزة إلا أن سيبويه لم يُناقشه.

ومخارج حروف الحلق عند المحدثين تختلف عن ما هو عند القدماء، يقول كمال بشر في الخاء: "يرتفع أقصى اللسان حال النطق بهذا الصوت: بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك وبحيث يكون هناك فراغ ضيق يسمح للهواء بالنفوذ مع حدوث احتكاك. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به. فالحاء صوت من أقصى الحنك احتكاكي^(١٨)".^(١٩) ويقول في العين: "العين هو النظير المجهور للحاء، فهو صوت من أقصى الحنك احتكاكي"^(٢٠) كما يقول في الخاء: "يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقى عند النطق بالحاء، بحيث يحدث مرور الهواء احتكاكاً، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"^(٢١) أما في العين فيقول: "العين هو النظير المجهور للحاء. فالفرق إذن هو تذبذب الأوتار الصوتية مع العين وعدم ذبذبتها مع الحاء فالعين إذ صوت حلقى احتكاكي"^(٢٢) وفي حديثه عن الهاء يقول: "تتكون الهاء العربية عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق حركة (كالفتحة مثلاً) ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الصوتين بالحجارة محدثاً صوتاً احتكاكياً. يرفع الحنك اللين، فلا يمر الهواء من الأنف ولا تتذبذب الأوتار الصوتية"^(٢٣) ويقول في الهمزة: "تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحجارة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً. فالهمزة صوت حنجري انفجاري^(٢٤)".^(٢٥) ويناقش كمال بشر ما ذهب إليه القدماء في حروف الحلق قائلاً: "ولقد رأى العرب رأياً يخالف ما ذكرناه^(٢٦) بالنسبة لمخارج العين والحاء والهاء والهاء (وكلها احتكاكية) والهمزة (وهي انفجارية). فهذه الأصوات الستة كلها تخرج من الحلق في نظرهم، وهي المعروفة عندهم بالمصطلح المشهور "الأصوات الحلقية" ... أما البحث الحديث - كما رأيت - فيؤكد أن هذه الأصوات الستة تتوزع على ثلاثة مواضع مختلفة من جهات النطق، وإن كانت هذه المواضع يجاور بعضها البعض الآخر"^(٢٧) ثم يقول مباشرة: "قالهمزة والهاء من الحجارة، والحجارة جزء من جهاز النطق سابق للحلق. والعين والحاء من الحلق وهو في موضع تال للحجارة. والعين

والحاء من أقصى الحنك وهو يقع في منطقة تالية للحلق من جهة الأمام. ومعنى هذا أن الأصوات الحلقية صوتان اثنان فقط، هما العين والحاء".^(٢٨) ويعبر عن رأيه فيما ذهب إليه القدماء تفسير ما ذهب إليه العرب بواحد من وجهين: الأول: ربما أخطأ هؤلاء القوم في الملاحظة، فلم يستطيعوا التفريق بين مخارج هذه الأصوات. الثاني: لعلمهم أطلقوا الحلق على منطقة أوسع من تلك المنطقة التي نسميها نحن اليوم بالحلق والمحصورة بين الحنجرة وأقصى الحنك. أو بعبارة أخرى، ربما أطلقوا المصطلح "الحلق" على تلك المنطقة الكبيرة التي تشمل: ١- الحنجرة ٢- الحلق ٣- وأقصى الحنك، على ضرب من التوسع والمجاز".^(٢٩)

وسيبيوه يجعل الهمزة والألف من مخرج واحد هو أقصى الحلق كما أسلفنا، في حين أن المحدثين "يفصلون بين الألف والهمزة، فينسبون الهمزة إلى فتحة المزمار، وينسبون الألف إلى مكان ما في تجويف الفم".^(٣٠) ولعل ما ذهب إليه المحدثون في مخرج الألف يقارب ما ذهب إليه صاحب العين فيها ف"الألف ليس لها-في الحقيقة-نقطة إنتاج معينة على طول مجرى الهواء لأن اللسان يكون معها في واقع الأمر في وضع إراحة أي ممتدا في قاع الفم"^(٣١) "مع ارتفاع طفيف جدا لوسطه في اتجاه منطقتي الغار والطبق اللين"^(٣٢) كما ذكر أحمد مختار عمر.^(٣٣)

ومما تجدر الإشارة إليه أن صاحب العين قد جعل مخرج الهمزة تارة "من الجوف فلا تقع في درجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف. وكان يقول كثيرا: الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء"^(٣٤) وتارة أخرى جعلها من أقصى الحلق. وقد ناقش كمال بشر هوائية الهمزة عند صاحب العين مقرراً خطأه، قال: "يتضح أنهم مخطئون"^(٣٥) في وضع الهمزة وفي تقدير موضع نطقها: فالهمزة ليست هوائية بالمعنى الذي أرادوا. (وهو كون الهواء يخرج حرراً طليقاً دون اعتراض حال النطق بها). لأن الهواء- كما ذكرنا سابقاً- يقابل باعتراض تام في منطقة الحنجرة، وذلك بانطباق الوترين الصوتيين وليس صحيحاً أيضاً وضع الهمزة مع حروف المد، فهذه الأخيرة حركات طويلة، على حين أن الهمزة صوت صامت. وهذه الحروف الثلاثة-دون الهمزة-هي التي يصح وصفها بأنها من الجوف أو بأنها هوائية".^(٣٦) وقال معللاً هذا الخطأ بطريقة صاحب العين في ذوق الحروف: "ويمكن تعليل هذا الخطأ الذي وقع فيه الخليل"^(٣٧) ومن تابعه بأنه حين نطقها لمعرفة طبيعتها لم ينطقها وحدها، وإنما نطقها مثلثة بحركة، فبدت كما لو كان هواؤها حرراً طليقاً، على حين أن حرية الهواء إنما تنسب إلى الحركة المصاحبة للهمزة لا إلى الهمزة ذاتها".^(٣٨) وقال: "وهذا التعليل الذي تقدمه هنا ليس مجرد افتراض

وهمي، وإنما هو في حقيقة الأمر يستند إلى طريقة الخليل نفسه في نطق الحروف. فقد جرت عادة الخليل عند نطقه للحروف أن يفتح فاه بالألف (أي الهمزة) ثم يأتي بالحرف المراد نطقه ساكنًا هكذا: أب، أت مثلا، حين يريد نطق الباء أو التاء".^(٣٩) ثم أكمل شارحًا طريقة صاحب العين في نطق الهمزة، قال: "ومعناه أنه في حالة نطق الهمزة أتى بهمزتين: الأولى هي الهمزة التي يأتي بها مع أي حرف آخر، والثانية الهمزة التي يريد نطقها لمعرفة خواصها. واجتماع همزتين متتاليتين، والأولى منهما متحركة والثانية ساكنة-كما في حالتنا هذه-أمر فيه ثقل، ومن ثم يحولون الهمزتين همزة ممدودة [أ]. وهذه الهمزة الممدودة هي في واقع الأمر مكونة من همزة + ألف أي فتحة طويلة. فكان الخليل حين ذاق هذا المذاق أحس بحرية الهواء، وهذا صحيح، لكن هذه الحرية منسوبة إلى الجزء الثاني الذي أصبح الآن ألفًا أي فتحة طويلة وهو حركة لا همزة".^(٤٠)

ويصف كمال بشر الهمزة عند صاحب العين بأنها "مضطربة أشد اضطراب. إنه ينسبها إلى الهواء كما رأيت ويضعها مع حروف المد في موضع واحد. ولا يبدأ بها أبجديته الصوتية. كما كان المفروض والمتوقع منه".^(٤١) ثم يسترسل قائلاً: "أضف إلى ذلك أن الخليل في بعض أقواله ينسب الهمزة إلى أقصى الحلق، فيقول: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق"^(٤٢) وهذا كله دليل اضطراب الرجل في إدراك طبيعة هذا الصوت وخواصه".^(٤٣)

ثانيًا: حروف اللسان:

١ - القاف والكاف:

قال سيبويه عن القاف: "ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ القاف".^(٤٤) ثم قال عن الكاف: "ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ الكاف".^(٤٥) وفي كتاب العين جاء مخرج القاف والكاف من بين عكدة اللسان واللهاة إلا أن الكاف أرفع من القاف، قال: "والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم".^(٤٦) وقال: "القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع"^(٤٧)، فنلاحظ اختلاف كتاب العين في أن الكاف أرفع قياسًا بالقاف في حين هي أسفل من موضع القاف بوصف سيبويه. وقال: "القاف والكاف لهويتان، لأنَّ مَبْدَأَهُمَا مِنَ اللِّهَاءِ".^(٤٨) وإذا أردنا معرفة معنى العكدة واللهاة عند صاحب العين، فإننا نجد يقول: "العكدة: أصل اللسان وعقدته".^(٤٩) ويقول: "اللهاة: أقصى الفم، وهي لحمة مشرفة على الحلق".^(٥٠) ونلاحظ أن سيبويه لم يذكر اللهاة في كتابه، إلا أن عبد العزيز الصيغ قد نبه إلى ما

يُقابلها عنده، قال: "وقد حدد سيبويه هذا المخرج قائلاً: "أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى" (٥١)، ولم يذكر لفظ اللهاة، وتحديد هذه يدل على منطقة اللهاة". (٥٢) ويقول كمال بشر عن مخرج نطق هذا الصوت برفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق واللهاة مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف. وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به". (٥٣) ويقول عن الكاف: "يتكون هذا الصوت برفع أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى (أو الحنك اللين) والتصاقه به مع ارتفاع أقصى الحنك الأعلى نفسه ليسد مجرى الهواء من الأنف ثم يضغط الهواء لمدة من الزمن ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فيحدث انفجار ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به". (٥٤) وقد وافق صاحب العين - كما هو واضح - ما جاء في الدراسات الحديثة عن مخرج القاف. ولا يعدّ كمال بشر ما ذكره صاحب العين عن لهوية القاف موافقة للمحدثين، إذ يعتقد أن اللهاة التي يقصدها صاحب العين غير اللهاة التي يعرفها اللغويون اليوم، قال عن صاحب العين: "بإلزام من تصريحه بالوصف "لهوية" لا يمكن أخذ كلامه على أنه يقصد اللهاة بالمعنى المعروف لنا، وإلا كان مخطئاً في تقدير مواضع الغين والخاء والكاف كذلك. فالخليل - مثل سيبويه - وضع الغين والخاء قبل القاف لا بعدها هكذا: (غ خ ق ك). فلو كان يقصد اللهاة بمعناها العلمي المعروف لنا الآن لوجب عليه أن يعكس هذا الترتيب، إذ تخرج الغين والخاء من منطقة تلي اللهاة لا تسبقها. أضف إلى هذا أن الخليل وصف الكاف كذلك بأنها لهوية، حيث يقول: "والقاف والكاف لهويتان" (٥٥)، وليست الكاف لهوية بحال من الأحوال". (٥٦) واستنتج قائلاً: "قالأمر حينئذ بالنسبة للخليل لا يعدو واحداً من اثنين: إما أنه أخطأ في تقدير موضع الغين والخاء والكاف وأصاب في تقدير موضع القاف فوصفها بأنها لهوية أو أنه لم يفتن إلى موضع اللهاة في الجهاز النطقي، فأخطأ في تقدير موضع القاف". (٥٧) ولا نسلم بأن صاحب العين لم يفتن إلى موضع اللهاة في الجهاز النطقي؛ لأنه قد ذكرها في كتابه وحدد موضعها أيضاً - كما أسلفنا - إذ قال: "اللهاة: أقصى الفم، وهي لحمة مُشرفة على الحلق" (٥٨)، وبناءً على هذا فلا نرى أن صاحب العين قد أخطأ في توضيحه مخرج القاف. ونبه على ما جاء في نصّ كمال بشر - لآنف ذكره - من أن صاحب العين قد خالف الدراسات الحديثة فأخطأ في تقدير مخرج الكاف عندما جعلها من اللهاة. فهذا قد يكون صحيحاً إذا لم ندقق النظر في نصّ العين، أما إذا دققنا النظر فيه فإننا سنخرج بأن صاحب العين لا يعتقد بأن الكاف تخرج بالضبط من اللهاة - كما يفهم من قول كمال بشر عنه - بل هي عنده من مكان أرفع يُقابل عند المحدثين "أقصى الحنك الأعلى أو الحنك اللين" (٥٩) الذي هو مخرج الكاف في نظر المحدثين، بدليل قوله: "والكاف أرفع" (٦٠) عندما

قال: "القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع".^(٦١) ويقول أحمد مختار عمر في عدّ بعض اللغويين القاف والكاف من مخرج واحد، وعدّ بعضهم الآخر أنهما من مخرجين مختلفين: "أما بالنسبة للمخرج فالأمر هين لأنهما يمكن اعتبارهما من مخرج واحد إذا وسعنا دائرة المخرج لتشمل منطقتي اللهاء والطبق اللين المتجاورتين. كما أنهما يمكن اعتبارهما من مخرجين إذا فصلنا منطقة الطبق اللين عن منطقة اللهاء. وهذا الخلاف الموجود بين القدماء نجد ذلك بين المحدثين فنجد ترويزكوي مثلاً يعتبر القاف هي المقابل المفخم للكاف كاعتبار الطاء هي المقابل المفخم للتاء، وهذا يعني اتحاد مخرجهما. ولكننا نجد العاني يفرق بين مخرجيهما فيضع القاف في منطقة اللهاء، والكاف في منطقة الطبق اللين^(٦٢)".^(٦٣)

٢- الجيم والشين والياء:

قال سيبويه: "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء".^(٦٤) ومخرج الجيم في كتاب العين من بين عكدة اللسان-أي أصل اللسان وعقدته كما أسلفنا- واللهاء في اختلاف عن سيبويه الذي ذكر أنها من وسط اللسان، قال صاحب العين: "وأما مَخْرَجُ الجيم... فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاء في أقصى الفم".^(٦٥) وقال صاحب العين في موضع آخر واصفاً الجيم والشين بأنها شجرية أي من مفرج الفم في اختلاف عن سيبويه: "والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم. أي مَفْرَجُ الفم".^(٦٦) وهناك اختلاف في مخرج الياء بين الكتابين، فقد ذكر صاحب العين أن الياء جوفية لا حيز لها كما مرّ سابقاً، قال: "وأربعة أحرف جُوف وهي: الواو والياء والألف اللَّيْنَةُ. والهمزة... ..إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجَوْف".^(٦٧) وقال: "الألف اللَّيْنَةُ والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء".^(٦٨) ووافق إبراهيم أنيس سيبويه في مخرج الجيم، يقول: "والجيم التي نسمعها الآن من المجيدين للقراءة صوت مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء. فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئاً، سمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة".^(٦٩) أما عن الشين فيقول إبراهيم أنيس: "عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغاً ضيقاً يسبب نوعاً من

الصفير أقل من صفير السين؛ وذلك لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند المخرج".^(٧٠) ويقول: "ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى كما أن الأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منه في حالة النطق بالسين".^(٧١) ونلاحظ أن إبراهيم أنيس قد أشار إلى عمل أول اللسان في إخراج الشين إلى جانب وسطه، خلاف سيبويه الذي اكتفى بالإشارة إلى أعمال وسط اللسان. ووافق كمال بشر ما ذكره سيبويه في مخرج الباء، إذ أورد كمال أنه عند النطق بها يتجه "أوسط اللسان نحو وسط الحنك"^(٧٢)، ثم أضاف: "وتنفرج الشفتان ويسد الطريق إلى الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية".^(٧٣)

٣- الضاد:

وصف سيبويه مكان خروج الضاد، فقال: "ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مُخْرَجُ الضاد".^(٧٤) وسيبويه كما هو واضح لم يجعل الضاد من مخرج الجيم والشين^(٧٥)؛ لأنه قال هنا: "ومن بين أول حافة اللسان"^(٧٦)، في حين قال: "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء"^(٧٧)، خلاف صاحب العين الذي يجعل الضاد مع الجيم والشين في حيز واحد، قال: "الجيم والشين والضاد في حيز واحد"^(٧٨)، ويجعلها مع الجيم والشين من مخرج واحد أيضًا، قال: "والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدؤها من شجر الفم. أي مفرج الفم".^(٧٩) ويقول أحمد مختار عمر عن الضاد القديمة: "لتقريبها إلى ذهن القاريء نقول إنها كانت قريبة الشبه باللام، فهي جانبية مثلها، وهي من مخرجها أو أقرب ما تكون إلى مخرجها. ولكن يفرقها عنها أنها من ناحية رخوة ليس فيها انسداد، في حين أن نطق اللام يقتضي إحكام الغلق في منطقة اتصال طرف اللسان بالثة، ومن ناحية أخرى أنها مفخمة في حين أن اللام (في أكثر حالات نطقها) مرققة".^(٨٠)

٤- اللام والنون والراء:

قال سيبويه عن مخرج اللام والنون: "ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُويقَ الضاحك والناب والرباعية والتنيية مُخْرَجُ اللام ومن طرف اللسان بينه وبين ما فُويقَ التنايا مُخْرَجُ النون".^(٨١) ونقل سيبويه عن الخليل أن اللام أقرب الحروف من النون، قال: "فإنه زعم أن اللام قريبة من النون وهي أقرب الحروف من النون".^(٨٢) وقال سيبويه عن مخرج الراء: "ومن مُخْرَجِ النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مُخْرَجُ الراء".^(٨٣) وفي كتاب العين نجد موافقة لما عند سيبويه، قال صاحب العين: "منها ثلاثة ذليقة:

ر ل ن تخرج من دَلَقُ اللسان من طَرَفِ غارِ الفم".^(٨٤) وقال: "والراءُ واللامُ والنونُ دَلَقِيَّةٌ، لأنَّ مَبْدَأَها من دَلَقِ اللسان وهو تحديداً طَرَفِي دَلَقِ اللسان".^(٨٥) ويتوجب علينا بعد تقرير الموافقة بين الكتابين أن نذكر الأساس الذي بنينا عليه هذا الحكم، وكان الأساس في هذا هو تفسير النصين السابقين من مقدمة العين من خلال ما جاء في مواد العين نفسها، فذلق اللسان حذوه، نجد هذا في قوله: "حَدَّ كُلُّ شَيْءٍ نَلَقَهُ، ونقول: كأنه دَلَقُ سِنَانٍ. والدَلَقُ: تحديداً إِيَّاه. ودَلَقْتُهُ وأدَلَقْتُهُ: حَدَدْتُهُ. ورجلٌ دَلَقَ اللسانَ دَلَقًا، ودَلَقَ لسانَهُ دَلَقَةً، وهو دَلَقُ اللسانِ"^(٨٦)، "وغارُ الفمِ: أنطاعُهُ في الحنكين"^(٨٧)، "والنطعُ... ما من الغارِ الأعلى، وهي الجدةُ الملتصقةُ بعَظْمِ الحُلَيْقَاءِ، وفيها آثارٌ كالنَحْرِيزِ، ويُجمَعُ على نُطُوعٍ، ومنهم من يقول للأسفل والأعلى: نَطُعان"^(٨٨)، "وخليقاء الغارِ الأعلى: باطنُهُ".^(٨٩) ومهما يكن من أمرِ الموافقة فإن سيبويه كان أدق في وصف المخارج بشكل ملفت للنظر، فنجدته يفرق بين مخرج النون ومخرج الراء وإن كان الفارق بينهما ضئيلاً، كما نلاحظ دقة سيبويه في وصفه لمخرج اللام إذ ذكر في وصفها: حافة اللسان وأدناه ومنتهى طرفه وما فُويق الضاحك والناب والرباعية والنبيّة، وغير ذلك من التفاصيل التي لم يذكرها صاحب العين، فنجدته يذكر مخارج هذه الحروف من دون إشارة إلى هذه الفوارق، ويجعل اللام والنون والراء جميعاً من ذلق اللسان من طرف غار الفم، ولا ننسى أن نشير إلى أن تعبيرات كتاب العين لم يستعملها سيبويه عند حديثه عن المخارج وهي ذلق اللسان وطرف غار الفم.

ومخرج اللام والنون والراء لا يختلف عند المحدثين عن ما هو عند سيبويه وصاحب العين، قال إبراهيم أنيس في مخرج اللام: "ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف. وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبه".^(٩٠) وقال في مخرج النون: "ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع".^(٩١) وقال في مخرج الراء: "لتكون الراء يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى

الهواء".^(٩٢) وقال كمال بشر واصفاً مخرج النون: "يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة ويخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف".^(٩٣)

٥ - الطاء والبدال والتاء:

قال سيويوه في الطاء والبدال والتاء: "ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَج الطاء والبدال والتاء".^(٩٤) أما صاحب العين فقد جعلها نطعية إذ لم يذكر دور أصول الثنايا في إخراج هذه الحروف خلاف سيويوه، قال صاحب العين: "والطاء والتاء والبدال نطعية، لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى"^(٩٥)، "والنطع... ما ظهر من الغار الأعلى، وهي الجلدَةُ الملتصقةُ بعَظْمِ الخُلَيْقَاءِ، وفيها آثارٌ كالنَّحْرِيزِ"^(٩٦) كما أسلفنا. وقال في موضع آخر عن الطاء: "لأنَّ الطاءَ من فِخَامِ حُرُوفِ الشَّجَرِ"^(٩٧) و"شَجَرِ الفمِ. أي مَفْرَجِ الفَمِ".^(٩٨) وبناءً على هذا نستطيع أن نقرر مخالفة كتاب العين لما في كتاب سيويوه في مخارج هذه الحروف. ونلاحظ في كتاب العين ورود مصطلح نطعية والذي لم يستعمله سيويوه في كتابه. ويصف إبراهيم أنيس مخرج التاء بقوله: "ففي تكوّن التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالنقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فإذا انفصلا انفصالا فجائياً سمع ذلك الصوت الانفجاري".^(٩٩) كما يصف الطاء بقوله: "الطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراثة قليلاً".^(١٠٠) أما الدال ف"يتكون بأن يندفع الهواء مائلاً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا النقاء محكماً. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالبدال فالنقاء طرف اللسان بأصول الثنايا يعد حائلاً يعترض مجرى الهواء، ولا يسمح بتسريه حتى يفصل العضوان انفصالا مفاجئاً يتبعه بعد ذلك الانفجار".^(١٠١) وبناءً على هذا نستطيع أن نقول: إن المحدثين قد وافقوا سيويوه في مخرج الطاء والتاء والبدال، في حين لم يتفقوا مع صاحب العين؛ لأن النطع الذي جعله صاحب العين مخرجاً لهذه الحروف كما ذكرنا آنفاً "هو أقرب جزء من الحنك الأعلى إلى أصول الثنايا... وتدل التجارب الحديثة على أن طرف اللسان مع هذه الأصوات يتصل بأصول الثنايا؛ بل ومعظم الثنايا من الداخل، فهي أصوات أسنانية لثوية".^(١٠٢)

٦ - الزاي والسين والصاد:

قال سيبويه في الزاي والسين والصاد: "ومما بين طَرْف اللسان وفُوقِ الثنايا مُخْرَج الزاي والسين والصاد".^(١٠٣) أما صاحب العين فقال: "والصاد والسين والزاء أسلية، لأنَّ مبدأها من أسلة اللسان وهي مُستَقَّ طرف اللسان".^(١٠٤) ونلاحظ أن صاحب العين لم يذكر دور فويق الثنايا في إخراج الحروف السابقة خلاف سيبويه، كما نلاحظ استعماله مصطلح أسلية مما لم يرد ذكره عند سيبويه. أما مخرج السين عند المحدثين فبيّنه كمال بشر بقوله: "ينطق هذا الصوت بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللثة العليا مع وجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك، ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف".^(١٠٥) وذكر إبراهيم أنيس أن النطق بالسين قد يكون باعتماد الثنايا السفلى أيضًا كطريقة أخرى لنطقه، قال: "فلننطق بالسين يندفع الهواء مارًا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو كما تقدم عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى... بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدًا يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العالي. هذا إلى اقتراب الأسنان العليا من السفلى في حالة النطق بهذا الصوت".^(١٠٦) وقال في مخرج الزاي: "فلننطق بالزاي يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو التقاء أول اللسان... بالثنايا السفلى أو العليا".^(١٠٧) أما الصاد ف"يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق، فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعًا مخالفًا لوضعه مع السين، إذ يكون مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى وراء قليلا ككل الأصوات المطبقة".^(١٠٨)

٧ - الظاء والذال والطاء:

قال سيبويه في الظاء والذال والطاء: "ومما بين طَرْف اللسان وأطرافِ الثنايا مُخْرَجُ الظاء والذال والطاء".^(١٠٩) ونجد هذا مخالفًا لما عند صاحب العين الذي جعل مخرجها من اللثة، قال: "والطاء والذال والطاء لِثَوِيَّة، لأنَّ مبدأها من اللثة".^(١١٠) ويصف كمال بشر مخرج الطاء بقوله: "يوضع طرف اللسان حال النطق بهذا الصوت بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف ومع عدم تذبذب الأوتار الصوتية".^(١١١) و"الذال هو النظير المجهور للطاء، فلا فرق بينهما إلا أن الأوتار الصوتية تذبذب في حال النطق بالذال".^(١١٢) والطاء يتكون "بالطريقة التي يتكون بها صوت الذال، إلا أن اللسان مع

يرتفع مؤخره تجاه أقصى الحنك كما يرجع إلى الخلف قليلا فيحدث الإطباق (التفخيم) كما هو الحال في نطق الضاد والطاء والصاد كذلك".^(١١٣) ونلاحظ أن المحدثين قد وافقوا إلى حد بعيد ما جاء في كتاب سيبويه في مخرج الثاء والذال والطاء، في حين أنهم قد اختلفوا مع ما ذكره صاحب العين، عندما جعل مخرج هذه الحروف من اللثة على الرغم من أنه لا دور لها فيهن، وقد ذهب المرعشي إلى أن اعتبارهن من اللثة كان مسامحة؛ لأن النفس عند نطق هذه الحروف ينتشر فيتصل باللثة، قال: "هذه الثلاثة سُمِّي لِثَوِيَةً لخروجهن من اللثة، قيل: فيه مسامحة، وإنما يُنْسَبُ إِلَى اللِّثَةِ لِأَنَّ النَّفْسَ المصاحب لهذه الحروف ينتشر ويتصل باللثة"^(١١٤)، "إلا أن هذا الرأي يُعْتَرَضُ عليه بأنه أولى بعلماء العربية استعمالها حقيقة، بوصف أصوات أخرى هي لِثَوِيَةٌ على التحقيق" كما قال عبد العزيز الصيغ^(١١٥).

ثالثاً: حروف الشفتين:

١ - الفاء والباء والميم والواو:

قال سيبويه في الفاء: "ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مُخْرَجُ الفاء".^(١١٦) وقال في الباء والميم والواو: "ومما بين الشفتين مُخْرَجُ الباء والميم والواو".^(١١٧) وجاء في العين أن الفاء والباء والميم تخرج من بين الشفتين، وقد أشرك صاحبه كلا الشفتين في إخراج الفاء، ولم يحدد باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا في إخراجها، قال: "وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها ما بين الشفتين خاصة. لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصّحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط".^(١١٨) وجاء في العين أيضاً: "والفاء والباء والميم شفوية، وقال^(١١٩) مرّة شفوية لأن مبدأها من الشفة".^(١٢٠) كما نجد أن ما جاء عن مخرج الواو في كتاب العين يختلف عن ما هو عند سيبويه، إذ جعلها صاحب العين جوفية هوائية لا حيز لها كما ذكرنا سابقاً: "وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة. والهمزة...إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف".^(١٢١) وقال: "والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلّق بها شيء".^(١٢٢) كما أننا نلاحظ أن مصطلح جوفية وهوائية المستعملين في العين ليسا من المصطلحات التي استعمالها سيبويه في كتابه. ويوافق المحدثون سيبويه في مخرج الفاء إذ يُعْمَلُونَ أطراف الثنايا العليا والشفة السفلى في إخراج هذا الصوت، قال كمال بشر: "يتم نطق هذا الصوت بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى ولكن بصورة تسمح للهواء أن ينفذ من خلالها ومن خلال الثنايا مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف".^(١٢٣) كما يوافق المحدثون سيبويه وصاحب العين في جعل مخرج الميم والباء من بين الشفتين، قال كمال بشر عن

الميم: "تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً عند النطق به، فيحبس الهواء حبساً تاماً في الفم، ولكن يخفض الحنك اللين (الحنك الأقصى)، فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعترضه من ضغط".^(١٢٤) وقال عن مخرج الباء: "عند النطق بالباء يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفاً تاماً عند الشفتين: إذ تنطبق هاتان الشفتان انطباقاً كاملاً، ويضغط الهواء مدة من الزمن، ثم تفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم، محدثاً صوتاً انفجارياً".^(١٢٥) أما "مخرج الواو فليس من الشفتين فقط"^(١٢٦) كما هو عند سيوييه، فالمحدثون يضيفون على الشفتين اللسان أيضاً إذ تخرج الواو عندهم "عن طريق رفع مؤخر اللسان في اتجاه منطقة الطبق اللين، بشكل يسمح بمرور الهواء، ولكن مع احتكاك طفيف"^(١٢٧) و"يصاحب ذلك استدارة الشفتين وامتدادهما للأمام".^(١٢٨) وبناءً على ما ذكره المحدثون في مخرج الواو فإننا ننبه على أنهم قد اختلفوا مع ما ذكره صاحب العين فيها، والذي يظهر من كلامه أنه كان يعتقد أنها "خالية حرة تماماً من أي اعتراض من أعضاء النطق المختلفة"^(١٢٩)، "في حين أن اللسان يلعب الدور المحوري في إنتاجها بجانب الشفتين"^(١٣٠) بحسب ما تظهره الدراسات الحديثة. ومن خلال ما سبق نستطيع أن نخلص إلى أمرين:

أولهما: أنه كما لم ترد مصطلحات العين في كتاب سيوييه من مثل: نطعية وأسلية كذلك لم ترد مصطلحات أو تعبيرات كتاب سيوييه في العين، فلا نجد أن صاحب العين مثلاً قد استعمل "أول حافة اللسان" ولا "حافة اللسان" ولا "أصول الثنايا" ولا "أطراف الثنايا" للتعبير عن المخارج كما استعملها سيوييه. وقد سبق إبراهيم أنيس إلى الإشارة إلى أن كتاب سيوييه قد خلا من مصطلحات العين، كما اتخذ هذا دليلاً على عدم صحة نسبة العين إلى الخليل، قال: "فإذا صح أن كتاب العين على الصورة التي انحدرت إلينا كان من عمل الخليل بن أحمد أو إملائه فقد كنا نتوقع إذن أن نجد نفس المصطلحات في كلام سيوييه تلميذ الخليل ووارث الكثير من علمه وآرائه، ولكن كتاب سيوييه قد خلا منها. وليس من التجني أو المغالاة إذن أن نتخذ من هذه الظاهرة دليلاً جديداً على عدم صحة الرأي القائل بنسبة كتاب العين للخليل، على الأقل على الصورة التي انحدرت إلينا".^(١٣١)

ثانيهما: أن هناك اختلافاً بين الكتابين في طريقة الحديث عن مخارج الحروف، فنجد أن سيوييه يذكر المخرج ثم يعدد حروفه، في حين أن صاحب العين يقوم بالعكس من هذا إذ يذكر الحروف ثم يحدد مخارجها.

ثانياً: صفات الأصوات:

بعد تحديد سيبويه مخارج الحروف نجده يتطرق إلى صفاتها، وقد صنفها بحسب الصفات إذ يذكر الصفة ثم يُعدّد حروفها وقد يرد الحرف في أكثر من صفة، وستكون دراسة هذه الصفات بموازنتها بما في العين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سيكون في هذا المبحث صفات وردت في كتاب العين ولم يظهر صداها في كتاب سيبويه.

أولاً: صفات الأصوات في كتاب سيبويه:

١- الجهر:

عرّف سيبويه المجهور بقوله: "المجهورة حرفٌ أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه ومَنَعَ النَّفَسَ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت فهذه حالُ المجهورة في الحلق والقم إلا أن النون والميم قد يُعتمد لهما في الفم والخياشيم".^(١٣٢) وقد حدّد سيبويه الحروف المجهورة قائلاً: "فأما المجهورة فالهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والطاء والذال والباء والميم والواو فذلك تسعة عشر حرفاً".^(١٣٣)

وفسر إبراهيم أنيس هذا التعريف ذاكرةً معنى الاعتماد بقوله: "إشباع الاعتماد" التي أراد بها أن يصف المجهور بأنه صوت متمكن مشبع فيه وضوح وفيه قوة، وتلك هي الصفة التي يشير إليها الأوروبيون بقولهم "sonority". فالمجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس، لا نزاع في هذا، وليس للاعتماد معنى في كلام سيبويه سوى عملية إصدار الصوت، تلك العملية التي تلازم النفس منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الهواء الخارجي".^(١٣٤) ويُدلّل إبراهيم أنيس على أن الاعتماد سيبويه هو العملية العضوية التي تحدث عند إصدار الصوت بقوله: "ألا ترى أن سيبويه ذكر في حالة النون والميم أن الاعتماد لهما يكون في الفم والخياشيم؛ بمعنى أنه تتم في الفم عملية عضوية في حالة هذين الصوتين، وفي نفس الوقت تتم في الخيشوم عملية عضوية أخرى. فالنون تتكون بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا التقاء محكما، ويلتزم الناطق بها هذا الوضع، غير أنه في نفس الوقت يهبط أقصى الحنك فيفتح طريق الأنف لتسرب الهواء منه".^(١٣٥) كما يتخذ إبراهيم ما ذكره سيبويه في اعتماد المهموس دليلاً آخر على أنه يريد بالاعتماد العملية العضوية، قال: "كذلك مما يدل على أن الاعتماد معناه العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصوت أن سيبويه اعتبر أن في المهموس اعتماداً أيضاً ولكنه اعتماد ضعيف، لأنه يقول: "فأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في

موضعه" (١٣٦). ولأمر ما عبر سيبويه بقوله "أشبع الاعتماد في موضعه" ولم يقل في مخرجه، لأنه كان يشعر بهذا الإشباع في كل مجرى الصوت منذ صدوره من الرئتين إلى انطلاقه إلى الخارج، فكلمة الموضع هنا هي ما عبرنا عنه في هذا الكتاب بالمجرى، وفرقنا بينه وبين المخرج (١٣٧). (١٣٨) أما عبد العزيز الصيغ فقد فسر تعريف سيبويه بقوله: "الاعتماد يكون على المخرج أو في المخرج، والاعتماد هو الضغط" (١٣٩)، ويقول: "الموضع في التعريف بمعنى المخرج". (١٤٠) وبناءً على هذا فالمجهور عند سيبويه هو "حرف وُجد أمامه حاجز فضغط في موضع خروجه ضغطاً منع النفس معه حتى يجري الصوت" على حدّ تعبير الصيغ. (١٤١) وينكر إبراهيم أنيس على من نحى هذا المنحى فهم عبارة سيبويه، قال: "وقد التبس الأمر على بعض الدارسين فحسبوا أن منع النفس مع المجهور هو ذلك الانحباس المؤقت الذي يحدث مع الأصوات الشديدة، ذلك لأن منع النفس مع المجهور عملية تتم في الحنجرة، أما ذلك الانحباس المؤقت فيتم في مخرج الصوت". (١٤٢) والمجهور عند المحدثين هو ما اهتزت له الأوتار الصوتية، قال كمال بشر: "قد يقترب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء وأثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر ويسمى الصوت اللغوي المنطوق حينئذ بالصوت المجهور". (١٤٣) والحروف المجهورة عند المحدثين هي: "ب ج د ز ر ض ط ع غ ل م ن" يضاف إليها كل أصوات اللين (١٤٤) "Vowels" بما فيها الواو والياء". (١٤٥) ولم يرد وصفٌ للحروف في كتاب العين بأنها مجهورة، وإنما ورد الجهر بمعناه اللغوي، قال صاحبه: "جَهَرَ بكلامه وصلاته وقراءته يجَهَر جِهَارًا". (١٤٦)

٢- الهمس:

ذكر سيبويه الحرف المهموس بقوله: "وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّقْسُ معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرتَ فرددتَ الحرف مع جَرِي النَّقْسِ ولو أردتَ ذلك في المجهورة لم تقدر عليه فإذا أردتَ إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمدّ أو بما فيها منها وإن شئت أخفيت". (١٤٧) وقال معدداً الحروف المهموسة: "وأما المهموسة فالهاء والحاء والطاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء فذلك عشرة أحرف". (١٤٨) ويفسر إبراهيم أنيس كلام سيبويه قائلاً: "أما في حالة المهموس فقد عبر عنها سيبويه بضعف الاعتماد؛ أي عدم تمكن الصوت في أثناء جريانه في مجراه، مما يترتب عليه قلة وضوحه. كذلك نجد طريق التنفس معه مفتوحاً بحيث يسمح بانسيابه حرّاً طليقاً، وتلك هي الحال التي عبر عنها المحدثون بقولهم: إن

الوترين الصوتيين مع المهموس يبتعد أحدهما عن الآخر فينطلق النفس من بينهما دون حاجة إلى تحريكهما وإحداث ذبذبات بهما. هذا هو معنى جريان النفس مع المهموس".^(١٤٩) والحروف المهموسة عند المحدثين هي: "ت ح خ س ش ص ط ف ق ك ه".^(١٥٠) وقد "اختلف المحدثون في فهم كلام سيبويه عن المجهور والمهموس فمنهم من قال بأن فهمه يتفق مع فهم المحدثين، ومنهم من قال يختلف، فمن قال يتفق فسر ذلك بأن سيبويه وإن كان لا يعلم بوجود الوترين الصوتيين إلا أنه أدرك أثرهما في عملية الجهر، ومن قال يختلف وجد أن عبارة سيبويه لا يفهم منها الدلالة على الاهتزاز أو الذبذبة التي تحدث في أثناء الجهر".^(١٥١) ولم يستعمل صاحب العين مصطلح الهمس لوصف الحروف بل جاء عنده تعريفاً لغوياً، قال: "الهمس: حسّ الصوت في الفم ممّا لا إشرابَ له من صَوْتِ الصّدر، ولا جَهارة في المنطق، ولكنه كلامٌ مَهْمُوسٌ في الفم كالسّر".^(١٥٢)

٣- الشدّة:

قال سيبويه في الحروف الشديدة: "ومن الحروف الشديّد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والذال والباء وذلك أنك لو قلت أَلَحَجَّ ثم مددت صوتك لم يجر ذلك".^(١٥٣) قال السيرافي في بيان هذا: "الحرف الشديد إذا وقفت عليه انحصر أق فوجد القاف منحصراً".^(١٥٤) وتعريف سيبويه للحرف الشديد يوافق ما يسميه المحدثون الحرف الانفجاري^(١٥٥)، إذ يقولون فيه: "يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع. وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً"^(١٥٦)، "وتجدر الإشارة إلى أن تصنيف سيبويه للأصوات الشديدة (الانفجارية)...يلتقي مع التصنيف الصوتي الحديث".^(١٥٧) ولا نجد في كتاب العين الشدّة صفة لحرف ما.

٤- الرّخاوة:

قال سيبويه عن الحروف الرّخوة: "ومنها الرّخوة وهي الهاء والحاء والغين والحاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والطاء والتاء والذال والفاء، وذلك إذا قلت الطّس وانقُض وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت".^(١٥٨) وشرح السيرافي هذا بقوله: "الرخو إذا وقفت عليه لم ينحصر الصوت...تقول: إش أو أخ فتجده جارياً".^(١٥٩) وجرّيان الصوت الذي ذكره سيبويه هو تسرب للهواء كما أشار إبراهيم أنيس^(١٦٠)، إذ إن الأصوات الرّخوة عند "النطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يكتفي بأن

يكون مجراه عند المخرج ضيقاً جداً ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى. فمثلاً حين يتصل أول اللسان بأصول الثنايا بحيث يكون بينهما فراغ صغير جداً ولكنه كاف لمرور الهواء نسمع ذلك الصفير الذي نعبر عنه بالسين أو الزاي. وكل صوت يصدر بهذه الوسيلة اصطلاحاً القداء على تسميته بالصوت الرخو. وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية^(١٦١) وعَدَّ إبراهيم أنيس الأصوات الرخوة في قوله: "والأصوات الرخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي "مرتبة حسب رخاوتها": س ز ص ش ذ ظ ف ه ح خ ع".^(١٦٢) ولم ترد الرخاوة في كتاب العين صفة للحروف.

٥- ما بين الرخاوة والشدة:

وصف سيبويه حرف العين بأنه بين الرخاوة والشدة، قال: "وأما العين فيبين الرخوة والشديدة تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء".^(١٦٣) قال السيرافي في وصفه: "كأن صوتها ينسل عند الوقف إلى الحاء فليس لصوتها الانحصار التام ولا جري الرخو فجعله بينهما".^(١٦٤) ولم يذكر سيبويه في الأصوات التي تدخل في وصف بين الرخاوة والشدة سوى العين، ولكن ابن جنى زاد فيهن فيما بعد فجعل الحروف التي بين الرخاوة والشدة ثمانية أحرف، قال: "والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً، وهي: الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، ويجمعها في اللفظ: "لم يَزُو عَنَّا" وإن شئت قلت: "لم يُرَوِّعْنَا"، وإن شئت قلت: "لم يَرَعُونَا".^(١٦٥) والدراسات الصوتية الحديثة "لا تعد هذه الأصوات^(١٦٦) -على نحو ما فعل اللغويون العرب- أصواتاً متوسطة بين الشدة والرخاوة"^(١٦٧)، و"يطلق عليها درس الصوتي الحديث مصطلح الأصوات المائعة".^(١٦٨) وحرف العين بحسب برتيل مالمبرج من الحروف الرخوة، قال: "صوت العين عبارة عن احتكاك الهواء بأقصى الحلق، فهو صوت رخو".^(١٦٩) ولا نجد في كتاب العين مصطلح ما بين الرخو والشديد.

٦- الانحراف:

قال سيبويه في توضيح الحرف المنحرف: "ومنها المنحرف وهو حرفٌ شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام وإن شئت مددت فيها الصوت وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مُسْتَنَقِّ اللسان فُوَيْقَ ذلك".^(١٧٠) قال السيرافي: "وأنت إذا

تأملت الذي قاله سيبويه وجدته كما قال: ولو سَدَدَتْ جَانِبِي موضع اللام لانحصر الصوت ولم يجرِ البتة".^(١٧١) قال محمد جواد النوري متحدثاً عن سبب وصف اللام بالانحراف: "ويعود السبب في تسمية سيبويه هذا الحرف بهذا الاسم، إلى أنّ النفس قد انحرف عن طريقه، على الرغم من اتصال طرف اللسان باللثة اتصالاً محكماً، وجرى من أحد جانبي اللسان أو كليهما".^(١٧٢) وقد وصف المحدثون اللام بالجانبية في مقابل وصف سيبويه لها بالانحراف وهو اختلاف في المصطلح ليس أكثر، قال محمد جواد النوري: "وإذا كان المحدثون من اللغويين يطلقون مصطلح جانبي Lateral على هذا الصوت، فإن سيبويه لم يجانبه التوفيق في تسميته التي أوردها لهذا الصوت، حيث كان منطلقه في هذه التسمية هو ما يطراً على تيار الهواء المتدفق من انحراف في الاتجاه والقصد. أما المحدثون - وهم على صواب في تسميتهم أيضاً - فقد كان منطلقهم، في تسمية هذا الصوت بالجانبية، هو الموضع الذي يخرج منه تيار الهواء في أثناء تدفقه لإنتاج هذا الصوت".^(١٧٣) ويظهر مصطلح الانحراف في كتاب العين، إلا أن صاحبه قد وصف النون بهذه الصفة خلاف سيبويه، قال صاحب العين: "ولم ينحرفن"^(١٧٤) عن ظهر اللسان انحراف الرء واللام والنون".^(١٧٥)

٧- الغنة:

قال سيبويه في الغنة وحرقيها: "ومنها حرف شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف وإنما تُخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت وهو النون وكذلك الميم".^(١٧٦) ويفسر محمد جواد النوري صفة الغنة عند سيبويه بقوله: "وعلى الرغم من دقة الشرح والتوضيح، الذي يقدمه المحدثون لمعنى الغنة، فإننا نعتقد أن سيبويه كان يقصد بها مجرد تمييز صوتي النون والميم بالصفة الأنفية، التي يتسمان بها، وتميزهما من غيرهما من الأصوات".^(١٧٧) وجاء في كتاب العين مصطلح الغنة، قال صاحبه في وصفها: "الغنة: صوتٌ فيه ترخيمٌ نحو الخياشيم يغور من نحو الأنف بعونٍ من نفس الأنف".^(١٧٨) ثم جاء نقل عن الخليل بعد ذلك في النص الآتي: "قال الخليل: النون أشد الحروف غنة"^(١٧٩)، فهنا شاهد لنقل كتاب العين في الجانب الصوتي عن الخليل وأنه ليس من تصنيفه.

٨- التكرير:

خصّ سيبويه الرء بصفة التكرير وقال في تعريف المكرر: "المكرّر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرّخوة ولو لم يكرّر لم يجر الصوت فيه وهو

الراء" (١٨٠) وشرح السيرافي نصّ سيبويه قائلا: "وكذلك الراء في ابتداء النطق به ينحصر الصوت في مكانه ولا يجري، فإذا كَرَّرْتَهُ انحرف إلى اللام، فتجافى لجرى الصوت". (١٨١) و"القدماء عللوا وصفهم للراء بأنه مكرر، لأن طرف اللسان عند الوقف على الراء يتعثر، ومن أجل هذا أطلقوا مصطلح (المكرر أو التكرير) على الراء دون غيرها، إذ التكرير صفة ذاتية في الراء عندهم" (١٨٢)، ويستعمل المحدثون المصطلح نفسه للراء (١٨٣). ولم يستعمل صاحب العين هذه الصفة في كتابه.

٩- اللين:

وصف سيبويه كلاً من الواو والياء بأنها لينة، قال: "ومنها اللينة وهي الواو والياء" (١٨٤)، ثم قال موضعاً: "لأن مُخْرَجَهُمَا يَبْسَعُ لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرهما كقولك وأَيّ والواو. وإن شئت أجريت الصوت ومددت". (١٨٥) كما أنه وصف الألف بأنها لينة أثناء توضيحه للهاوي، قال: "ومنها الهاوي وهو حرفٌ لين اتسع لهواء الصوت مُخْرَجُهُ أشدّ من اتساع مُخْرَجِ الياء والواو... وهي الألف". (١٨٦) وينفي عبد العزيز الصيغ أن يكون سيبويه قد عدّ الألف صوتاً ليناً، يقول: "وعلى الرغم من أن الألف لديه اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو" (١٨٧)، إلا أنه لا يدخله في فئة اللينة، وكأن اللين عند سيبويه اتساع مخرج الصوت دون اتساع مخرج الألف، وأكثر من اتساع مخارج الأصوات الأخرى". (١٨٨) ولكن ما ذكره عبد العزيز الصيغ ينتقي بما جاء في نصّ سيبويه أعلاه الذي عدّ فيه الألف صوتاً ليناً، ويمكن تأويل عدم ضمّ سيبويه الألف إلى الواو والياء عند حديثه عن صفة اللين، بأن سيبويه قد عدّ الألف لينة إذا ما قُوِّلت بالحروف الصاح فعدتذ تكون مع الواو والياء في منزلة واحدة يجمعها معها اتساع المخرج، وتكون هاوية إذا ما قُوِّلت بالواو والياء إذ هي أشد اتساعاً منهما في حقيقة الأمر، وبهذا تكون الألف لينة عند مقابلتها بالحروف الصاح، وهاوية عند مقابلتها بالواو والياء. ويختلف المحدثون عن سيبويه في تحديد الأصوات اللينة، قال عبد العزيز الصيغ: "أما العلماء المحدثون فاللين عندهم هو المصوت، وأصوات اللين هي الأصوات (المصوتة) أو الحركات، ويكون المخرج متسعاً بحيث يمر الهواء دون حوائل تعترضه... أما صوتا اللين بمفهوم القدماء وهما (الواو) و(الياء) فهما عندهم (أشباه أصوات اللين)". (١٨٩) وترد صفة اللين في كتاب العين، قال صاحبه: "وأربعة أحرف جُوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة". (١٩٠) ونجده في موضع آخر يصرّح بأن الواو حرف لِين، قال: "وإذا جاءت الحروف اللينة في كلمة، نحو لو وأشباهها نُقِلَتْ، لأنّ الحرفَ اللينَ حوَار أجوف". (١٩١) ومما يجدر التنويه إليه أنه لم يستعمل مصطلح (اللينة) للألف والواو والياء دون غيرها، بل استعمله أيضاً للهاء، قال: "وإنما

استحسنوا الهاء في هذا الضرب للينها وهشاشتها" (١٩٢)، ليس هذا وحسب بل نجده يقول إن: "الهاء أليْنُ الحروف الصَّاح" (١٩٣) مما يفيد أن من الحروف الصَّاح ما يتصف باللين أيضًا لكن بدرجات متفاوتة، في اختلاف عن ما جاء عند سيبويه الذي حصر اللين في الألف والواو والياء. ولعل اللين الذي يريده صاحب العين غير اللين الذي يريده سيبويه. ومن الحديث عن لين الحروف في كتاب العين، ما ذكره صاحبه: "لأن الدَّالَ لانتَ عن صلابَةِ الطَّاءِ". (١٩٤) وقوله: "وأما الهمزة فمخرَجُها من أقصى الحَلْقِ مَهْتوتة مَضْغوتة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف". (١٩٥) فقوله: "رُفِّه" يُقصد به إزالة سِدَّة الضغَط الذي يكون في الهمزة فتلين، وكان استنتاج هذا من خلال معنى كلمة "رُفِّه" في العين، إذ قال صاحبه: "ورُفِّهْتُ عن فلان شدَّته وحناقه إذا نَفَسْتُ عنه ترفيها". (١٩٦) يؤكد هذا قوله: "الهمز صوتٌ مَهْتوتٌ في أقصى الحَلْقِ، فإذا رُفِّه عن الهمز صار نفساً" (١٩٧)، فالنفس هنا يقابل قوله: "الانت" الذي ذكره في النص أنفاً، من هذا نستنتج أن اللين عند صاحب العين يراد به ضعف في الصوت ويتفاوت هذا بين حرف وآخر، خلاف سيبويه الذي يريد به "إخراج الصوت بلا احتباس أو تضيق من نحو ما نلاحظ في الأصوات الأخرى". (١٩٨)

١٠- الهاوي:

وصف سيبويه الألف بأنها هاوية؛ لأن اتساع مخرجها لهواء الصوت أشد من اتساعه للواو والياء، فالياء والواو بناءً على هذا تكون لينة والألف تكون هاوية فضلاً عن لينها كما ذكرنا سابقاً، قال: "ومنها الهاوي وهو حرفٌ لينٍ اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو لأنك قد تضم شفتَيْك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك وهي الألف". (١٩٩) و"القدماء خصوا الألف بهذه الصفة" (٢٠٠)، لأن اتساع مجرى الصوت فيه وامتداده في الفم جعلهم يرونه كالذي يهوي في الفضاء، لا يستند للسان معه إلى شيء ولا يتحرك نحو شيء ولا يحتك الهواء معه بشيء، وهو يختلف عن الواو والياء في هذا، فلذا حُصَّ بهذا المصطلح دون غيره". (٢٠١) وقد ورد مصطلح الهاوي في كتاب العين إلا أنه لم يأت مختصاً بالألف كما هو عند سيبويه، وإنما جاء صفة للواو والياء أيضاً: "وأربعة أحرف جُوف وهي: الواو والياء والألف اللينة. والهمزة... ..إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف" (٢٠٢)

ذكر سيبيويه الحروف المُطبَّقة بقوله: "ومنها المُطبَّقة والمُنْفَتِحَة فأما المُطبَّقة فالصاد والضاد والطاء والظاء والمُنْفَتِحَة كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف لأنك لا تُطبِّق لشيءٍ منهنَّ لسانك ترفعه إلى الحنك وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنَّ انطبق لسانك من مواضعهنَّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف".^(٢٠٣) ويشرح محمد جواد النوري نصَّ سيبيويه قائلاً: "وهو يقصد بكلامه هذا، أن اللسان في حالة إنتاج هذه الأصوات، ينطبق على سقف الحنك الأعلى في موضعين اثنين لا في موضع واحد، كما هو الحال في الأصوات غير المطبقة، مثل: الدال والزاي، حيث ينص سيبيويه على أن هذين الصوتين ونحوهما "ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن" (٢٠٤). (٢٠٥)

ثم يُحدِّد هذين الموضعين، يقول: "وهذان الموضعان هما:

١- موضع الإخراج الأساسي: primary Articulation: وهو المخرج الأسناني في حالة إنتاج صوت الظاء، والمخرج الأسناني اللثوي في حالة إنتاج أصوات الصاد، والضاد، والطاء.

٢- موضع الإخراج الثانوي: Secondary Articulation: ويقصد به ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق بحيث لا تتصل به".^(٢٠٦)

وقال عبد العزيز الصيغ معرّفًا الإطباق: "هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلًا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلاً".^(٢٠٧) والذي يُلاحظ "من كلام المحدثين حول أصوات الإطباق. أن اللسان عند النطق بها يتقعر وسطه، وهذه الحالة لم يذكرها القدماء بل اكتفوا بالإشارة إلى انطباق ظهر اللسان على الحنك الأعلى".^(٢٠٨) ثم يقارن سيبيويه بين هذه الأصوات الأربعة^(٢٠٩)، ونظائرها المرققة قائلاً^(٢١٠): "فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان وقد بُيِّن ذلك بحصر الصوت الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها".^(٢١١)

وقول سيبيويه: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"^(٢١٢)، يفيد أن الطاء والضاد التي يُنطق بها اليوم ليست نفسها التي وصفها سيبيويه، فالطاء التي أَرادها سيبيويه هي الضاد التي يُنطق بها الآن في مصر، أما الضاد

التي أَرادها سيبويه فلا وجود لها اليوم في النطق الحديث، وناقش غانم قُدوري هذا النصّ قائلاً: "فهذا النص صريح في كون الطاء العربية هي النظير المطبق للدال، وأنه إذا أزيل الإطباق عنها صارت دالا. وهذا الوصف ينطبق على الضاد التي ينطقها الناس في مصر. فهي النظير المطبق للدال، وهذا يعني أن تحولا حصل في نطق الطاء والضاد معاً، لأن الطاء اليوم إذا أزيل عنها الإطباق صارت تاء لأنها مهموسة، وليس بينها وبين التاء من فرق سوى الإطباق. وكانت الضاد العربية إذا أزيل إطباقها تختل ولا تتحول إلى صوت آخر من الأصوات العربية، بينما هي اليوم في نطق أهل مصر خاصة، لا في نطق أهل العراق-إذا أزيل عنها الإطباق صارت دالا".^(٢١٣) ويظهر في كتاب العين مصطلح المُطبق صفة للميم، قال صاحبه: "وكان الخليل يُسمّي الميم مُطبّقةً لأنها تُطبق الفم إذا نُطِقَ بها"^(٢١٤)، وقال في موضع آخر: "والميم مطبقة، لأنك إذا تكلمت بها أطبقت".^(٢١٥) والإطباق سيبويه صفة لحروف أخرى غير الميم جاءت في قوله: "فأما المُطبّقة فالضاد والضاد والطاء والطاء"^(٢١٦)، فالميم عند سيبويه من الحروف المُنفِحة، إذ قال بعد ذكره للحروف المُطبّقة: "والمُنفِحة كلُّ ما سِوى ذلك من الحروف لأنك لا تُطبق لشيء منهنّ لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى".^(٢١٧) من هذا نستنتج أن تعريف الإطباق مختلف بين صاحب العين وسيبويه، فسبويه يعتمد في تعريفه إطباق اللسان برفعه إلى الحنك الأعلى، أما صاحب العين فيتكلم عن انطباق عضوين آخرين من أعضاء النطق هما الشفتان فيعتمد انطباق الشفتين. ونرى في نصّ العين السالف ذكره: "وكان الخليل يُسمّي الميم مطبقة" ما يشير صراحةً إلى أن صاحب العين ليس الخليل.

١٢-الانفتاح:

الحروف المنفتحة عند سيبويه هي جميع الحروف إلا الحروف المُطبّقة المذكورة في المسألة السابقة، قال سيبويه: "ومنها المُطبّقة والمُنفِحة فأما المُطبّقة فالضاد والضاد والطاء والطاء والمُنفِحة كلُّ ما سِوى ذلك من الحروف".^(٢١٨) وتمتاز هذه المجموعة من الأصوات بأن اللسان كما يذكر سيبويه-لا يطبق معها برفعه إلى الحنك الأعلى، وإنما ينحصر الصوت عند وضع اللسان في مواضعهن".^(٢١٩) وهذه الصفة ليست مذكورة في كتاب العين إذ لم يصف صاحبه أي حرف من الحروف بهذه الصفة.

١٣- الخفاء:

وصف الخليل الهاء بأنها خفيّة، ونقل سيبويه عنه هذا في معرض حديثه عن فتح آخر المضغف إذا اتصل بالهاء والألف، قال: "وسألت الخليل لِمَ ذاك فقال لأن الهاء خفيّة".^(٢٢٠) وقد ذكر عبد العزيز الصيغ أن سيبويه قد وصف أصوات المد والنون أيضاً بالخفاء، مرجحاً أن الخفاء في الهاء وحروف المد عنده يراد به عدم وضوح الصوت، أما الخفاء في النون فيريد به الغنة، قال: "مصطلح الخفاء من مصطلحات سيبويه، وصف به أصواتاً أربعة، وهي الهاء وأصوات المد، وكذلك النون، إلا أن وصفه للنون لا يفهم منه المعنى نفسه الذي وصف به الأصوات الأربعة الأخرى، وإنما يقصد بها الغنة، أما الخفاء في بقية الأصوات فالأرجح أنه يقصد به عدم وضوح الصوت لاتساع المخرج".^(٢٢١) ولم يصف صاحب العين الهاء بصفة الخفاء وإنما وصفها بالهشاشة كما سيأتي.

ثانياً: صفات الأصوات في كتاب العين:

جاءت في كتاب العين مجموعة من الصفات لم ترد في كتاب سيبويه، وتتمثل في:

١- الهت ، الضغظ:

استعمل صاحب العين وصف مهتوتة ومضغوطة للهمزة ويريد بالهت العصر، قال: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفَّه عنها لانّت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصّاح".^(٢٢٢) وقال: "الهمز: العَصْرُ، تقول: هَمَزْتُ رأسه، وهَمَزْتُ الجَوْزَةَ بكفّي. وإنما سُمِّيَتْ الهمزة في الحروف، لأنها تُهمز، فنَهَتْ فنُهُمَز عن مخرجها".^(٢٢٣) وقال: "الهت شبيه العَصْر للصوت... ويقال: الهمز صوت مهتوت في أقصى الحلق، فإذا رُفَّه عن الهمز صار نفساً، تحوّل إلى مخرج الهاء".^(٢٢٤) كما أطلق صفة الهت على الهاء أيضاً عندما قال: "ولولا هتة في الهاء، وقال مرّة^(٢٢٥) "هتة" لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء".^(٢٢٦) ويرى عبد العزيز الصيغ أن صاحب العين عندما وصف الهاء بالهت فإنما يريد صوت الهاء، قال: "أما وصفه للهاء فقد جاء بمعنى صوت الهاء".^(٢٢٧)

٢- الطلاقة ، النصاعة:

جعل صاحب كتاب العين الطلاقة والنصاعة صفتين لكلّ من القاف والعين، قال: "ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه، لأنهما أطلق الحروف وأضخما جرسا فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما".^(٢٢٨) وقال: "مهما جاء من بناء اسم رباعي مُنبسط معرّى من الحُرُوف الدُّلُق والشَّفَوِيَّة فَإِنَّه لا يَعْرَى من أحد حَرْفَي الطَّلَاقَةِ أو كليهما".^(٢٢٩) ونستفيد من قول صاحب العين "لأنهما أطلق الحروف" أن هناك حروفاً أخرى غير القاف والعين تتصف بصفة الطلاقة إلا أن القاف والعين تظهر فيها هذه الصفة بشكل أوضح. وإذا بحثنا في كتاب العين عن معنى الطلاقة فإننا نجد قوله: "ورجلٌ طَلِيقُ اللِّسانِ وطَلِقُ اللِّسانِ: ذو طَلَاقَةٍ ودَلَاقَةٍ، ولسانُهُ طَلِقٌ نَلِقٌ أي مُسْتَمِرٌّ".^(٢٣٠)

٣- الصلابة، الكرازة:

الصلابة والكرازة عند صاحب العين صفتان للطاء، قال: "لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكرازتها".^(٢٣١) و"الكرازة: اليبس والانقباض"^(٢٣٢) كما جاء في العين، وبحسب هذا التعريف تكون الطاء يابسة منقبضة عنده، والدال لانت عن هذا اليبس والانقباض، "ويبدو أن المقصود بالصلابة والكرازة الإطباق الذي يميز الطاء من أختيها الدال والتاء".^(٢٣٣) ويفسر عمرو محمد فرج مذكور الكرازة قائلا: "ووصف الخليل^(٢٣٤) للطاء بالكرازة أي الشدة في مقابل لين الدال، ربما جاء من تفخيم الطاء في مقابل ترقيق الدال".^(٢٣٥)

٤- الخفوت:

وصف صاحب العين التاء بالخفوت في معرض حديثه عن الدال، قال: "لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكرازتها وارتفعت عن خفوت التاء".^(٢٣٦) وجاء معنى الخفوت في كتاب العين على أنه خَفُضُ الصوت، قال صاحبه: "صَوْتُ خَفِيْت، وَخَفَتَ خُفُوتًا أي خَفُضَ خُفُوضًا"^(٢٣٧)، ولعل صاحب العين أراد أن صوت التاء صوت مخفوض. قال عمرو محمد فرج مذكور في الخفوت: "ومفهوم الخفوت صفة سمعية، شعر بها الخليل، وسببها همس التاء مقابل جهر الدال؛ فالدال النظير المجهور للتاء، والطاء النظير المفخم للتاء، فكأن صفة الخفوت أثر سمعي لصفتي الهمس والترقيق".^(٢٣٨)

٥ - البحة:

خصَّ صاحب العين الحاء بصفة البحة بقوله: "ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين". (٢٣٩) قال أحمد محمد قدور: "والبحة كما يبدو صويت يلحق نطق الحاء ساكنة على نحو مشابه للصويت الحادث حين القفلة في حروف قطب جد". (٢٤٠) ووصفُ صاحب العين للحاء "وصف انطباعي سمعي للعلاقة السمعية بين الحاء والبحة ولا فرق كما ذكرت بين الحاء والعين إلا الجهر في الثاني دون الأول " كما قال إبراهيم عبود السامرائي. (٢٤١)

٦- الهشاشة:

قال صاحب العين واصفًا الهاء بالهشاشة: "إنما استحسنوا الهاء في هذا الضرب للينها وهشاشتها. وإنما هي نَفَس، لا اعتياص فيها". (٢٤٢) وقال: "ولم يكن في الحروف حرفٌ أهشُّ من الهاء، لأنَّ الهاءَ نَفَسٌ" (٢٤٣)، كما قال في موضع آخر: "الهاءُ حرفٌ هَشٌّ لَيِّنٌ". (٢٤٤) ومعنى الهشاشة عند صاحب العين الرخاوة، قال: "الهشُّ: كلُّ شيءٍ فيه رَخاوةٌ. هَشٌّ يَهَشُّ هَشَاشَةً فهو هَشٌّ هَشِيثٌ". (٢٤٥) وجاء في كتاب العين: "الرَّخُوُّ والرَّخُوُّ لَعْتَانِ، وفيه رَخاوةٌ" (٢٤٦) ولم يرد فيه معنى الرخاوة لغويًا إلا أنه ورد في مختصره ويعني اللين، قال الزبيدي: "الرَّخُوُّ والرَّخُوُّ لَعْتَانِ: اللَّيِّنُ، بَيْنُ الرَّخَاوَةِ". (٢٤٧)

٧- العسيرة:

وصف صاحب العين النون بأنها عسيرة، قال: "والنَّون من الحروف العسيرة". (٢٤٨) ولم نجد في كتاب العين ما يفسِّر استعماله لمصطلح عسيرة، وهذا وصف لا يرقى إلى أن يكون مصطلحًا بدليل عدم استعماله مرة أخرى في كتاب العين.

٨- الهوائي:

جاء في العين وصف الألف والواو والياء بالهوائية لأنها في الهواء لا تتعلق بشيء، قال صاحبه: "وكان يقول كثيرا: الألفُ اللَّيِّنَةُ والواو والياءُ هوائيةٌ أي أنها في الهواء". (٢٤٩) وقال في موضع آخر ضامًا الهمزة إليهن: "والياء والواو والألف والهمزة هوائيةٌ في حَيِّزٍ واحد، لأنها لا يتعلَّق بها شيء". (٢٥٠)

٩- جرس الصوت:

العين والقاف عند صاحب العين تتصفان بأنهما (الأضخم جرسًا)، قال: "ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنَّاه، لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرسًا". (٢٥١) كما ذكر في موضع آخر

أن "جَرس الخاء أُمَّتَنُ من جَرس العين".^(٢٥٢) ويفرّق صاحب العين بين جَرس حروف الجوف وجَرس غيرها من الحروف قائلاً: "والحُرُوفُ الثلاثة الجُوفُ لا صوتَ لها ولا جَرسَ، وهي الواو والياء والألف اللينة، وسائر الحروف مَجْرُوسَةٌ".^(٢٥٣) وإذا بحثنا في كتاب العين عن معنى جَرس الحرف فإننا نجد: "الجَرسُ: مصدر الصَّوْتِ المَجْرُوسِ. والجَرسُ: الصَّوْتُ نفسُه. وجَرسْتُ الكلامَ: تكَلَّمْتُ به. وجَرسُ الحَرفِ: نَعْمَةُ الصَّوْتِ".^(٢٥٤) ويذهب عمرو محمد فرج مذكور إلى أن الجَرس "يتعلق بالأثر السمعي للأصوات".^(٢٥٥)

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة مخارج الأصوات وصفاتها في كتاب سيبويه موازنة بما جاء في العين؛ للكشف عن صحة نسبة العين إلى الخليل، وخرجت الدراسة بعدم صحة نسبته إليه، وأنه إن كان له علاقة به فإنها لن تكون أكثر من الإيماء كما أشار ابن جني^(٢٥٦)، ونستطيع أن نوكد ذلك من خلال النتائج الآتية:

- ١- أن مخارج الأصوات في كتاب العين إما أن ترد مخالفة لما جاء عند سيبويه، وتتمثل في: العين، الهمزة، الألف، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، الطاء، الدال، التاء، الظاء، الذال، التاء، الواو.
- وإما أن ترد أقلّ دقّة في وصف المخرج عن ما هو عند سيبويه بشكل ملحوظ، بحيث يُغفل صاحب العين دور بعض أعضاء النطق التي لا يُغفل سيبويه ذكرها، ويتمثل هذا في: اللام، النون، الراء، الزاي، السين، الصاد، ولم يرد توافق بين الكتابين في هذا الجانب سوى في مخرج الفاء، والباء، والميم، ولا نجد في كتاب سيبويه الذي امتلأ بآراء الخليل إشارات إلى الأفكار المدونة في كتاب العين فيما يختصّ بمخارج الأصوات.
- ٢- أن هناك صفات وصف سيبويه بها الأصوات لا نجدها في كتاب العين، تتمثل في: الجهر، الهمس، الشدّة، الرخاوة، ما بين الشدّة والرخاوة، التكرير، الانفتاح.
- ٣- أن هناك صفات وصف سيبويه بها الأصوات وجاءت في العين مخالفة لما ذكره سيبويه، وهي كما يأتي:

- الاختلاف بين كتاب سيبويه وكتاب العين في تعريف الحرف اللين، فاللين عند سيبويه هو ما اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع غيره، ومحصور في الواو والياء والألف، في حين هو في كتاب العين ضعف في الصوت وليس محصوراً في الواو والياء والألف بل يخرج إلى غيرها.
- الاختلاف بين كتاب سيبويه وكتاب العين في الهاوي، إذ أفرد سيبويه له الألف، في حين أن الهاوي في كتاب العين صفة للواو والياء بجانب الألف.
- الاختلاف بين كتاب سيبويه وكتاب العين في تعريف الحرف المطبق، فالمطبق عند سيبويه هو ما ينطبق له اللسان برفعه إلى الحنك الأعلى، وعند صاحب العين هو ما تنطبق له الشفتان، فيصف صاحب العين الميم بأنها مطبقة في حين يصف سيبويه كلاً من الصاد، والضاد، والطاء، والظاء بالمطبقة.
- وصّف صاحب العين النون بالانحراف مخالفاً بهذا سيبويه الذي لم يصفها بهذه الصفة، ولم يتفق الكتابان في جانب صفات الأصوات إلا في صفة الغنة إذ كان تعريفها متشابهاً.
- ويدخل بضمن هذه الاختلافات ما نقله سيبويه عن الخليل من وصف الهاء بالخفاء، إذ لم توصف في العين إلا بالهشاشة.
- ٤- ورود صفات للأصوات في كتاب العين لا نجد لها صدقاً في كتاب سيبويه، هي: الهت، الضغط، الطلاقة، النصاعة، الصلابة، الكزازة، الخفوت، البحة، الهشاشة، العسر، الهوائي، جرس الصوت.
- وقد خرج من هذه الدراسة نتائج أخرى لا تتعلق بأمر نسبة العين إلى الخليل، تتلخص في الآتي:
- ١- جعل سيبويه لصفة ما بين الرخاوة والشدة حرفاً واحداً هو العين، في حين زاد ابن جني فجعل التي بين الرخاوة والشدة ثمانية أحرف.
- ٢- عدم صحة ما ذهب إليه كمال بشر عندما افترض أن صاحب العين قد أخطأ في تقدير مخرج القاف أو أخطأ في تقدير مخرج الكاف، كما أن افتراضه أن صاحب العين لم يفتن إلى موضع اللهاة في الجهاز النطقي افتراض غير صحيح.
- ٣- ليس صحيحاً ما ذهب إليه عبد العزيز الصيغ عندما ذكر أن سيبويه لم يجعل الألف من الأصوات اللينة بجانب الواو والياء.
- ٤- يرى صاحب العين أن هناك حروفاً أخرى غير القاف والعين تتصف بصفة الطلاقة، إلا أن القاف والعين تظهر فيهما هذه الصفة بشكل أوضح.
- ٥- وصف صاحب العين التاء بالخفوت، وكان يريد بهذا أن صوتها صوت مخفوض.

- ٦- اختلف المحدثون مع سيبويه في مخرج الألف، في حين أن ما ذهبوا إليه يقارب ما ذهب إليه صاحب العين في مخرجها.
- ٧- اتفق المحدثون مع سيبويه في مخرج الطاء والتاء والذال، في حين لم يتفقوا مع صاحب العين فيها.
- ٨- اتفق المحدثون مع سيبويه في مخرج التاء والذال والطاء، واختلفوا مع ما ذكره صاحب العين فيها.
- ٩- اختلف المحدثون مع سيبويه وصاحب العين في مخرج الواو.

الهوامش

(١) أشار السيوطي إلى فكرة الاختلاف بين مقدمة العين وكتاب سيبويه في كتابه المزهري في علوم اللغة وأنواعها ٨٥/١.

(٢) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٢٢٥٧/٥.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٢٥/١.

(٤) ينظر: الخصائص ٨٢٦ وما بعدها.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ١٠٧.

(٦) الخصائص ٨٢٦ وما بعدها.

(٧) ينظر: جمهرة اللغة ٤٠/١.

(٨) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٢٢٥٥/٥، المزهري في علوم اللغة ٧٧/١.

(٩) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٢٣١/١.

(١٠) الكتاب، ط بولاق ٤٠٤/٢.

(١١) العين ٤٨/١.

(١٢) أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ٢٨.

(١٣) الكتاب، ط بولاق ٤٠٥/٢.

(١٤) نفسه ٢ / ٢٨٥ .

(١٥) العين ٥٧/١ وما بعدها.

(١٦) العين ٥٧/١ وما بعدها.

(١٧) نفسه ٥٢/١.

(١٨) "تتكون الأصوات الاحتكاكية بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث

الهواء في خروجه احتكاكاً مسموعاً" ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٨.

- (١٩) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢١ .
- (٢٠) نفسه.
- (٢١) نفسه.
- (٢٢) نفسه.
- (٢٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢١ .
- (٢٤) "تتكون الأصوات الانفجارية-يقطع النظر عن اللغة المعينة-بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًا في موضع من المواضع. وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًا" ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٠ .
- (٢٥) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٢ .
- (٢٦) ما ذكره من أن الخاء والغين من أقصى الحنك والهمزة والهاء من الحنجرة.
- (٢٧) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢٢ .
- (٢٨) نفسه.
- (٢٩) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢٢ وما بعدها.
- (٣٠) دراسة الصوت اللغوي ٣٤٥ .
- (٣١) نفسه .
- (٣٢) يراد بالغار الحنك الصلب. ويراد بالطبق اللين الحنك اللين ويسميه بعضهم أقصى الحنك ، ينظر: علم أصوات العربية ٧٦، التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ٨٥ .
- (٣٣) دراسة الصوت اللغوي ٣١٨ .
- (٣٤) العين ٧٥/١ .
- (٣٥) يريد صاحب العين ومن تبعه.
- (٣٦) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٣ .
- (٣٧) يتحدث كمال بشر في كل نصوصه عن صاحب العين على أساس أنه الخليل.
- (٣٨) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٣ .
- (٣٩) نفسه.
- (٤٠) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٣ وما بعدها.
- (٤١) نفسه ١١٤ .
- (٤٢) العين ٥٢/١ .
- (٤٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٤ .
- (٤٤) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥ .
- (٤٥) نفسه.
- (٤٦) العين ٥٢/١ .

- (٤٧) نفسه ٥٨/١.
- (٤٨) نفسه.
- (٤٩) نفسه ١٩٣/١.
- (٥٠) نفسه ٨٨/٤.
- (٥١) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (٥٢) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٦٨.
- (٥٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٩.
- (٥٤) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٨.
- (٥٥) العين ٥٨/١.
- (٥٦) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٨.
- (٥٧) نفسه.
- (٥٨) العين ٨٨/٤.
- (٥٩) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٨.
- (٦٠) العين ٥٨/١.
- (٦١) نفسه.
- (٦٢) ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية ٤٩.
- (٦٣) دراسة الصوت اللغوي ٣٤٢.
- (٦٤) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (٦٥) العين ٥٢/١.
- (٦٦) نفسه ٥٨/١.
- (٦٧) نفسه ٥٧/١.
- (٦٨) نفسه .
- (٦٩) الأصوات اللغوية ٧٧ وما بعدها.
- (٧٠) الأصوات اللغوية ٧٦ وما بعدها.
- (٧١) نفسه ٧٧.
- (٧٢) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٣٣.
- (٧٣) نفسه.
- (٧٤) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (٧٥) ينظر: مخرج الجيم والشين ص ٩ من البحث.
- (٧٦) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (٧٧) نفسه.



- (٧٨) العين ٥٨/١.
- (٧٩) نفسه.
- (٨٠) دراسة الصوت اللغوي ٣٤٨.
- (٨١) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (٨٢) نفسه ٣٨٦/١.
- (٨٣) الكتاب، ط بولاق ٣٨٦/١.
- (٨٤) العين ٥١/١.
- (٨٥) نفسه ٥٨/١.
- (٨٦) نفسه ١٣٤/٥ وما بعدها.
- (٨٧) نفسه ٤٤٢/٤.
- (٨٨) نفسه ١٦/٢.
- (٨٩) نفسه ١٥٢/٤.
- (٩٠) الأصوات اللغوية ٦٤.
- (٩١) نفسه ٦٦.
- (٩٢) نفسه.
- (٩٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٣٠.
- (٩٤) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (٩٥) العين ٥٨/١.
- (٩٦) نفسه ١٦/٢.
- (٩٧) نفسه ١٦٧/٨.
- (٩٨) نفسه ٥٨/١.
- (٩٩) الأصوات اللغوية ٦١.
- (١٠٠) الأصوات اللغوية ٦١ وما بعدها.
- (١٠١) نفسه ٤٨.
- (١٠٢) نفسه ١٠٨.
- (١٠٣) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (١٠٤) العين ٥٨/١.
- (١٠٥) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٩ وما بعدها.
- (١٠٦) الأصوات اللغوية ٧٥.
- (١٠٧) نفسه.
- (١٠٨) نفسه ٧٦.

- (١٠٩) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (١١٠) العين/١/٥٨.
- (١١١) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٨.
- (١١٢) نفسه ١١٩.
- (١١٣) نفسه .
- (١١٤) جهد المقل ١٣٥.
- (١١٥) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٢٠٢.
- (١١٦) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (١١٧) نفسه.
- (١١٨) العين/١/٥١ وما بعدها.
- (١١٩) يريد: قال الخليل؛ لأن بداية النصّ هو "قال الليث قال الخليل".
- (١٢٠) العين/١/٥٨.
- (١٢١) نفسه/١/٥٧.
- (١٢٢) نفسه/١/٥٨.
- (١٢٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٨.
- (١٢٤) نفسه ١٣٠.
- (١٢٥) نفسه ١٠١.
- (١٢٦) الأصوات اللغوية ٤٣.
- (١٢٧) دراسة الصوت اللغوي ٣١٨.
- (١٢٨) نفسه.
- (١٢٩) الآراء الصوتية في مقدمة كتاب العين من منظور الصوتيات الحديثة ١٥٩.
- (١٣٠) نفسه ١٦٨.
- (١٣١) الأصوات اللغوية ١٠٧.
- (١٣٢) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (١٣٣) نفسه.
- (١٣٤) الأصوات اللغوية ١٢٣.
- (١٣٥) الأصوات اللغوية ١٢٣ .
- (١٣٦) الكتاب، ط بولاق/٢/٤٠٥.
- (١٣٧) فرق إبراهيم أنيس بين المجرى والمخرج قائلا: "المجرى"، أي طريق النفس من الرنتين حتى الخارج، ويكون مخرج الصوت حينئذ هو نقطة معينة في هذا المجرى " الأصوات اللغوية ١١٢.
- (١٣٨) الأصوات اللغوية ١٢٤.

- (١٣٩) مفهوم الجهر والهمس بين سيبيويه وعلماء الأصوات المحدثين ٢٧٦.
- (١٤٠) نفسه ٢٧٨.
- (١٤١) مفهوم الجهر والهمس بين سيبيويه وعلماء الأصوات المحدثين ٢٨٢.
- (١٤٢) الأصوات اللغوية ١٢٥.
- (١٤٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ٨٧ وما بعدها.
- (١٤٤) يريد إبراهيم أنيس بأصوات اللين هنا ما يسمى بالحركات القصيرة والحركات الطويلة، ينظر: الأصوات اللغوية ٢٦ وما بعدها، وينظر: هامش ص ٢١ من الكتاب نفسه.
- (١٤٥) الأصوات اللغوية ٢١.
- (١٤٦) العين ٣/٣٨٨.
- (١٤٧) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٥ وما بعدها.
- (١٤٨) نفسه ٢/٤٠٥.
- (١٤٩) الأصوات اللغوية ١٢٥.
- (١٥٠) نفسه ٢١.
- (١٥١) مآخذ أرتور شاده في محاضرة (علم الأصوات عند سيبيويه وعندنا) عرضاً وتقويماً ٣١٦١.
- (١٥٢) العين ٤/١٠.
- (١٥٣) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٦.
- (١٥٤) شرح كتاب سيبيويه للسيرافي ١٨/٢٧٣.
- (١٥٥) ينظر: الأصوات اللغوية ٢٣.
- (١٥٦) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٠.
- (١٥٧) التفكير الصوتي عند سيبيويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٣.
- (١٥٨) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٦.
- (١٥٩) شرح كتاب سيبيويه للسيرافي ١٨/٢٧٣.
- (١٦٠) ينظر: الأصوات اللغوية ١٢٦.
- (١٦١) نفسه ٢٤.
- (١٦٢) نفسه ٢٥.
- (١٦٣) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٥.
- (١٦٤) شرح كتاب سيبيويه للسيرافي ١٨/٢٧٤.
- (١٦٥) سر صناعة الإعراب ١/٦١.
- (١٦٦) الأصوات المجموعة في قوله: "لم يَزَوْ عَنَّا".
- (١٦٧) التفكير الصوتي عند سيبيويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٤.
- (١٦٨) نفسه.

- (١٦٦) علم الأصوات ١١٤.
- (١٧٠) الكتاب، ط بولاق ٤٠٦/٢.
- (١٧١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٧٤ / ١٨.
- (١٧٢) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٨.
- (١٧٣) نفسه.
- (١٧٤) يريد سائر الحروف، ينظر: العين ٥٢/١.
- (١٧٥) العين ٥٢/١.
- (١٧٦) الكتاب، ط بولاق ٤٠٦/٢.
- (١٧٧) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١١٠.
- (١٧٨) العين ٣٤٨/٤ وما بعدها.
- (١٧٩) نفسه.
- (١٨٠) الكتاب، ط بولاق ٤٠٦/٢.
- (١٨١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٧٥/١٨.
- (١٨٢) المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ١٩١.
- (١٨٣) ينظر: الأصوات اللغوية ٦٦، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢٩.
- (١٨٤) الكتاب، ط بولاق ٤٠٦/٢.
- (١٨٥) نفسه.
- (١٨٦) نفسه.
- (١٨٧) نفسه.
- (١٨٨) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٦١.
- (١٨٩) نفسه ١٦٤.
- (١٩٠) العين ٥٧/١.
- (١٩١) نفسه ٣٥٢/٣.
- (١٩٢) نفسه ٥٤/١.
- (١٩٣) نفسه ٣٥٥/٣.
- (١٩٤) العين ٥٣/١.
- (١٩٥) نفسه ٥٢/١.
- (١٩٦) نفسه ٤٦/٤.
- (١٩٧) نفسه ٣٤٩/٣.
- (١٩٨) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ٧٨.
- (١٩٩) الكتاب، ط بولاق ٤٠٦/٢.

- (٢٠٠) يريد صفة الهاوي.
- (٢٠١) المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ٢٠٦.
- (٢٠٢) العين ٥٧/١ وما بعدها.
- (٢٠٣) الكتاب، ط بولاق/٢ ٤٠٦.
- (٢٠٤) نفسه .
- (٢٠٥) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٥ وما بعدها.
- (٢٠٦) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٦.
- (٢٠٧) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٣٢.
- (٢٠٨) المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ١٤٣.
- (٢٠٩) يريد الصاد والضاد والطاء والظاء.
- (٢١٠) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٥.
- (٢١١) الكتاب، ط بولاق/٢ ٤٠٦.
- (٢١٢) نفسه.
- (٢١٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٠٨.
- (٢١٤) العين ٥٨/١.
- (٢١٥) نفسه ٤٢١/٨.
- (٢١٦) الكتاب، ط بولاق/٢ ٤٠٦.
- (٢١٧) نفسه.
- (٢١٨) الكتاب، ط بولاق/٢ ٤٠٦.
- (٢١٩) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٦.
- (٢٢٠) الكتاب، ط بولاق/٢ ١٥٩.
- (٢٢١) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٦٩.
- (٢٢٢) العين ٥٢/١.
- (٢٢٣) نفسه ١٧/٤.
- (٢٢٤) نفسه ٣٤٩/٣.
- (٢٢٥) يريد الخليل؛ لأن بداية النص كانت "قال الخليل".
- (٢٢٦) العين ٥٧/١.
- (٢٢٧) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٧٥.
- (٢٢٨) العين ٥٣/١.
- (٢٢٩) نفسه ٥٤/١.
- (٢٣٠) نفسه ١٠٢/٥.

- (٢٢١) نفسه ٥٣/١ وما بعدها.
(٢٢٢) نفسه ٢٧٢/٥.
(٢٢٣) أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ٤٥.
(٢٢٤) يذكر عمرو محمد الخليل في نصّه على أساس أنه مؤلف كتاب العين.
(٢٢٥) المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد ٤١.
(٢٢٦) العين ٥٣/١ وما بعدها.
(٢٢٧) نفسه ٢٣٩/٤.
(٢٢٨) المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد ٣٩.
(٢٢٩) العين ٥٧/١.
(٢٣٠) أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ٤٦.
(٢٤١) المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ٢٣٩.
(٢٤٢) العين ٥٤/١.
(٢٤٣) نفسه ٣٥٥/٣.
(٢٤٤) نفسه ١٠٢/٤.
(٢٤٥) نفسه ٣٤٣/٣.
(٢٤٦) نفسه ٣٠٠/٤.
(٢٤٧) مختصر العين ٤٧٠/١.
(٢٤٨) العين ٢٥٠/٤.
(٢٤٩) العين ٥٧/١.
(٢٥٠) نفسه ٥٨/١.
(٢٥١) نفسه ٥٣/١.
(٢٥٢) نفسه ١٤٦/٤.
(٢٥٣) نفسه ٥١/٦.
(٢٥٤) نفسه .
(٢٥٥) المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد ١١.
(٢٥٦) الخصائص ٨٢٦ وما بعدها.

المصادر والمراجع

- ١- أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، د.أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٢- الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٣- التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث، أ.د.محمد جواد النوري، دار الجندي، القدس، ط١، ٢٠١٦م.
- ٤- التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، د.سلمان حسن العاني، ترجمة: د.ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٥- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى الهروي أبو منصور ت ٣٧٠هـ، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ٦- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ٧- جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده ت ١١٥٠هـ، تح د.سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان-الأردن، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٨- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٩- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٠- دراسة الصوت اللغوي، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ١١- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ، تح د. حسن هندواي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٢- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي ت ٣٦٨هـ، تح مجموعة من المحققين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- ١٣- علم أصوات العربية، د. محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٦م.
- ١٤- علم الأصوات، برتيل مالمرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر.
- ١٥- علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات، د.كمال بشر، دار المعارف، مصر-القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ١٦- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، د.غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، الجمهورية العراقية، ١٩٨٤م.
- ١٧- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو الملقب سيبويه ت ١٨٠هـ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٦هـ، عن دار صادر.

- ١٨- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ، تح د.مهدي المخزومي- د.إبراهيم السامرائي، ج ١- ٢ج-٣ج-٤ج-٥ج - ٦ج دار الرشيد، ج ٧- ٨ج دار الحرية، الجمهورية العراقية.
- ١٩- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- ٢٠- مختصر العين، لأبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الأندلسي ت ٣٧٩هـ-٩٨٩م، تح د.نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، ط ١٧، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٢١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تح محمد أحمد جاد المولى بك-محمد أبو الفضل إبراهيم-علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.
- ٢٢- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د.عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٢٣- معجم الأدياء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.
- ٢٤- المعجم العربي نشأته وتطوره، د.حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط ٤، ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ.
الرسائل الجامعية والبحوث
- ١- الآراء الصوتية في مقدمة كتاب العين من منظور الصوتيات الحديثة، د.عبد الماجد عبد الرحمن عوض الكريم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مج ١٦، ع ٢، ٢٠١٥م.
- ٢- مآخذ أتور شاده على سيبويه في محاضرة (علم الأصوات عند سيبويه وعندنا) عرضاً وتقويماً، د.أحمد عبد الرحيم أحمد فراج، مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، مج ٤، ع ٢٦، ٢٠٠٧م.
- ٣- المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، إبراهيم عبود ياسين السامرائي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٣م.
- ٤- المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد، د.عمرو محمد فرج مذكور، علوم اللغة، مج ١٤، ع ٤٤، مصر، ٢٠١١م.
- ٥- مفهوما الجهر والهمس بين سيبويه وعلماء الأصوات المحدثين، د.عبد العزيز الصيغ، مجلة كلية الآداب، جامعة حضرموت، ع ٢٦، ٢٠٠٣م.